الاتصال الإنساني واللغة والأدب، ورهان العولمة

أ.ناصر بعداش

جامعة سطيف- الجزائر

الملخص:

إذا كانت اللغة وسيلة للتعبير عن الخلجات التي تعترض الإنسان في حياته، فهي أيضا أداة اتصال فعالة، تسهر على مراقبة المنتج الأدبي، وإيصاله عن طريق الصحافة إلى أقطار شاسعة من هذا العالم، لأن العالم المعاصر في رهان العولمة قرية صغيرة تحكمها علاقات معينة وخيوط متشابكة محددة من قبل .و منه : هل اللغة أداة فعالة في عملية الاتصال الإنساني ؟ .

هل قامت الصحافة الوطنية بكامل دورها في خدمة الأدب واللغة ؟ أم إن صراع الحضارات كان عائقا أمامها ؟ .

Résumé :

La langue est un moyen d'expression des sentiments que l homme rencontre durant sa vie elle est aussi un outil de communication efficace elle se veille a contrôler le produit littéraire et le passer a travers le media (presse) a des régions plus vastes du monde puisque le monde contemporain dans le pari de mondialisation est un petit village attaché par des relation connues .la langue est – elle un outil efficace dans l'opération de communication humaine.

إذا كانت اللغة وسيلة للتعبير عن الخلجات التي تعترض الإنسان في حياته فهي أيضا أداة اتصال فعالة تعمل على الربط بين مختلف الطوائف البشرية، وذلك بالسهر على مراقبة المنتج الأدبي وإيصاله عن طريق الصحافة إلى أقطار شاسعة من هذا الوطن، وأوطان أخرى بتخطي الحدود الجغرافية، لأن العالم المعاصر في رهان العولمة قرية صغيرة تحكمها علاقات معينة، وخيوط متشابكة محددة من قبل، ومنه :هل اللغة أداة فعالة في عملية الاتصال الإنساني ؟ هل قامت الصحافة الوطنية بكامل دورها في خدمة الأدب واللغة ؟ أم إن صراع الحضارات وحوارها كان عائقا أمامها ؟.هل استطاعت الصحافة الوطنية تخطي عصر العولمة، وبالتالي خدمة الأدب واللغة في أكمل وجه ؟ .

إن اللغة في أبسط تعريفاتها مجموعة من الرموز الاصطلاحية القادرة على الانتقال بين أفراد مجتمع إنساني معين، وذلك بما تعبر به من أفكار، وهي في النظرة الحديثة نظام من الرموز الصوتية، تتمكن جماعة بشرية من التواصل بواسطتها، وهذه النظرة تقبل اللغة كوسيلة، وتؤكد أنها نظام وضعي أساسه الرموز الصوتية التي جرى عليها الاتفاق، والهدف من ذلك الاتصال، وهذه الأمور تثير التساؤل حول الإشارة إلى اللغة كأداة في عملية الاتصال .

إن اللغة أحد وسائل التعبير الفعالة عن كل ما يدور في خطرات النفس البشرية ونقل المشاعر الأحاسيس والخلجات للآخرين، والهدف من ذلك تحقيق التواصل الإنساني والتفاهم المنشود، فهي " نسق من الرموز ذات دلالة ومعنى، وهي ظاهرة اجتماعية صنعها الاجتماع الإنساني"[1]، وبالتالي ظهرت أهمية اللغة من خلال التطور الحاصل في العالم، وكذا تطور نظم المعلوماتية عبر مراحلها المتعددة، فاحتلت اللغة في عصر المعلومات واقتصاد المعرفة موقع الصدارة " وهو ما يفسر احتفاء معظم الأمم بلغتها القومية وإعادة النظر إليها من الصفر "[2].

إن اللغة هي الدعامة الأساسية للتخاطب خاصة في هذا العصر السريع، عصر الانترنيت والكمبيوتر، إنه عصر فتح المجال واسعا أمام مختلف سكان الجزائر على اختلاف لهجاتهم، وشعوب العالم للتواصل على اختلاف لغاتهم، فهي " المادة الأولى التي تمثل بواسطتها المعلومات المتوافرة في صفحات الانترنيت والمتبادلة بين الأشخاص والمؤسسات"[3]، ومن ثم فإن الحديث عن اللغة بوصفها أداة لتقريب الشعوب، يستدعي الحديث عن الاتصال باعتباره الوسيلة التي تنقل هذه اللغة، والدور الكبير الذي يلعبه الإعلام في ذلك بما يقوم به من إيصال الأخبار الصحيحة لمختلف شرائح المجتمع "و نقل المعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع، أو مشكلة من المشكلات، حيث يعبر هذا الرأي تعبيرا موضوعيا ضمن عقلية

الجماهير واتجاهاتها وميولها"[4]، وهو وسيلة من الوسائل الحديثة التي يتمكن الكائن البشري من خلالها إحداث التواصل، ويصبح " أسلوب حضاري يخاطب الشعوب والأمم بطرائق شتى صوتا وصورة وكتابة ورمزا "[5]، إنه أداة اجتماعية فعالة تعمل على تقريب الأفراد، وهو أداة معقدة تشكل أحد المكونات الأساسية للجماعة التي اقترنت بالاتصال، وأصبح من المستحيل تصور جماعة دون اتصال، لأن ثنائية (المرسل والمستقبل) تمثل الارتباط الوثيق بين طرفين لتأدية وظيفة معينة ومحددة، ضمن حركية مستمرة تغذي هذه الثنائية لضمان حدوث التفاعل والانسجام " فالاتصال يرتكز إلى حد كبير على دينامية التغذية الراجعة، لأنها بمثابة القانون الذي يغذي العلاقة الثنائية للعقد أولا، ومؤشرا لقياس مدى نجاح وصول الرسالة، وتفاعل المتلقي مع محتويات الخطاب "[6].

إن اللغة العربية مرنة إلى حد يمكن تطويعها لتصبح أداة سهلة للتواصل بين مختلف شعوب العالم، وذلك باستعمال آليات تمكن عملية الاتصال من التحقق ليحدث الحوار بين الشعوب " ومن آليات توظيف اللغة العربية في التعارف والتفاهم والسلم، وضع منظومة متكاملة للاتصال يتحقق من خلالها الحوار الايجابي والمستمر بين الشعوب "[7]، فهي الأداة الفعالة في عملية الربط والنسج بين الأفكار والثقافات" والواقع أن الفكر والاتصال والثقافة وكذا المجتمع قد تم نسجها جميعا بواسطة اللغة "[8]، وبالتالي فالمدنية الحديثة تتطلب الانسجام والتعاون بين الأفراد والمجتمعات، ولا يتم ذلك إلا إذا توافر عنصر الاتصال الذي تحكمه اللغة " والتعاون أساسه القدرة على الاتصال بالآخرين، واتصال الإنسان بالآخرين وسائله عدة، كاللغة والصورة والسلوكات الحركية والرموز، أما الاتصال اللغوي شفهيا أو كتابيا فإنه يعبر بالصورة في حالات ومواقف لا يصبح فيها التعبير بغير الصورة بالدرجة نفسها من التأثير والفعالية "[9].

إن منطق اللغة والاتصال اليوم محكوم بمصطلح العولمة التي أثارت العديد من التساؤلات، وأصبحت هاجس الشعوب ذات الحضارات العريقة التي ظهرت وتطورت منذ ألاف السنين، لتصبح اليوم طي النسيان في هذا العصر، ويمكن تعريف العولمة بأنها "الدوران في فلك الأقوى "[10]، وهي مشتقة من عالم وهو ما يوحي بمحاولة كسر الحدود والحواجز وجعل الكرة الأرضية عالما واحدا تحكمه مجموعة من النظم المفروضة طواعية، أو بالقوة على المجتمعات الضعيفة، والعولمة عبارة عن فترة زمنية شهد فيها العالم انقساما بين معسكري، ومالت فيه الكفة للرأسمالية، وهي كذلك "حقبة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء، في ظل هيمنة دول المركز، وبقيادتها وتحت سيطرتها، وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ "[11].

إن المتأمل في العالم اليوم، وخاصة بعد انهيار المعسكر الشيوعي، وبروز الأحادية التي تحكم الكرة الأرضية، يلاحظ أنه تغير تغيرا جذريا عصف بالخريطة التاريخية والثقافية والروحية للمجتمعات، بل وأعاد تشكيلها من جديد، وبالتالي أصبح المواطن في أي نقطة من هذه الأرض يحس بوجود عالم جديد لا تُمنَح فيه فرصة التفكير واتخاذ القرار المناسب، بل وجد نفسه أمام سيل أغرقه بفيض من الأفكار ساقته كرها أو طواعية لِلَّهَث خلف ما يجري في العالم " فكلما تفاقمت التغيرات التي تحدثت عنها في هذا الفصل أدت إلى تشكيل مجتمع عالمي لم يكن موجودا من قبل، ونحن أول جيل يعيش في هذا المجتمع الذي نكاد لا نرى ملامحه الآن، إنه يزعزع أنماط حياتنا أينما كنا، والآن في الأقل لا يعيد هذا نظاما عالميا تمليه إرادة بشرية جماعية، وإنما هو فوضى ناجمة عن مزيج من التأثيرات "[12]، ومن هنا استغلت العولمة هذا المناخ المضطرب لتنمو وتصبح مقولة إيديولوجية تستغل كل الفرص والنتائج التي آل إليها العالم المعاصر لتتمكن من الهيمنة عليه، ومن ثم العمل على توحيده، ضاربة حدود الثقافات والهويات عرض الحائط.

إن العولمة تشق طريقها ضد منطق التاريخ، كيف لا وقد عملت على إلغاء وتهميش ما قد وجد من هويات منذ أقدم العصور، هذه الهويات كانت ولازالت المكون الأساسي للأمم، وهو-المكون- الدعامة الأساسية التي بها نستطيع التفريق بين المجتمعات البشرية وحضاراتها، لكن العولمة تلغي كل الاعتبارات ولا تقيم وزنا لهذه الهويات، وتريد تحويل حضارات العالم إلى ثقافة عالمية واحدة، تسير تحت سيطرة الدول الغربية الحاكمة، إذ "ليست هناك ثقافة عالمية واحدة، وليس من المحتمل أن توجد في يوم من الأيام، وإنما وجدت وتوجد، وستوجد ثقافات متنوعة تعمل كل منها بصورة تلقائية "[13].

إن الإعلام اليوم من بين الوسائل المساعدة على انتشار العولمة وتوسيع أفقها، وبالتالي فالدول المتطورة تعمل جاهدة على نشر وتصدير ثقافاتها إلى الدول الفقيرة عبر تدفقات من الصور والكلمات والقيم والقوانين والمصطلحات، ولا يتم وصول كل ذلك إلى الشعوب المغلوب على أمرها إلا عن طريق وسائل الإعلام المختلفة، كالإذاعة والتلفزيون حيث تعمل الأفلام والاسطوانات والفيديوهات على إذابة كل الهويات المشكلة عبر قرون، ومن ثم تفقد البشرية المغلوبة هويتها وشخصيتها، وتصبح ألعوبة بيد الغرب يعبث بها كيفما شاء، "فمشروع العولمة لا يمكن فصله بأي شكل من الأشكال عن المشروع الثقافي الغربي ... إن القيم التي تبثها وسائل ومؤسسات العولمة، والسلوكيات التي يعطي لها الأولوية هي قيم وسلوكيات لا تنسجم والمعايير والقيم العليا التي تنادي بها الثقافة العربية الإسلامية"[14].

الأدب والإعلام:

إن الأدب وليد الفكر الإنساني، فهو ينمو ويتطور بتطور المراحل الإنسانية، وينتقل إلى كل الأقطار بطرق شتى منها الإعلام، الذي تربطه بالأدب علاقة تداخل، ويتمثل هذا التداخل في كونه نقلا، لأن الإعلام يقوم بتقديم الأدب دون المساس بصورته، وهذا ما نلاحظه في الصحافة الوطنية التي تعمل على نشر الأدب بعد أن يخضع لمقاييسها، كما

نلاحظ في بعض الأحاديث الإذاعية التي تستدعي الأدباء للتعريف بهم وبنتاجاتهم، أو من خلال الجرائد والمجلات التي تنشر المقالات النقدية، أو ما يحدث في تطبيع الكتابات الروائية من خلال التلفاز، وبالتالي يكون هنا التأثير متبادلا بين وسيلتي الاتصال، فلا الرواية مثلا تبقى كتابا، ولا وسيلة الإعلام (التلفاز) تفرغها تماما من لغتها، ومن ثم فإن مكمن البحث يتعلق بالإعلام في هذا العصر وهذا الوطن وخصائص لغته، والأدب وخصائص لغته في حالة كل منهما المثالية، وفي هذا المجال نؤكد على أهمية من يستخدم اللغة في كل مجال، كيف يستخدمها، لنشير إلى الخلل في الفهم إنما يكون في جزء كبير منه نتيجة لممارسة هذه المهنة تحت تأثر شديد بشِبَاكِ العولمة وخيوطها المحكمة .

إن القصد هو نقطة الانطلاق في تمييز الأدب عن الإعلام، وانتهاءً إلى الأسلوب " فالإعلام تعبير موضوعي لعقلية الجماهير وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت، وهو ليس تعبيرا ذاتيا عن شخصية رجل الإعلام، وإنما يقوم على الحقائق، والهدف هو التأثير على موقف الكائن الإنساني ودفعه إلى التصرف على نحو معين "[15]، وبذلك تستنير عقول الناس من خلال تزويدهم بالأخبار والحقائق والمعلومات التي يحتاجونها في الحياة اليومية، بلغة فصيحة قادرة على التواصل، وبعيدة عن كل المؤثرات الخارجية التي فرضتها العولمة، وهو حين يهتم بنشر الحقائق والأفكار والآراء يهدف إلى " التفاهم والإقناع وكسب التأييد "[16].

إن الإعلام يبدأ مع الناس من حيث هم، ثم تكون مادته التي تحمل في طياتها الأهداف التي بها يتعلمون، فهو إذن مهنة، والقائم عليه هو رجل يمارس مهنة لها أساليبها الخاصة التي تحتاج إلى الذكاء، كما يحتاج إلى الدراسة والممارسة، أما الأدب فهو بناء لغوي يستغل كل إمكانيات اللغة التصويرية والإيحائية الدالة، لأجل إيصال فكرة وخبرة جديدة للمتلقي .

عمليات التفسير الإعلامي للأدب :

1. المُرسِل : وهو عنصر أساسي من عناصر العملية الإبداعية .

2. الرسالة الإبداعية وما تنطوي عليه من مضمون، وكيفية التعبير عن هذا المضمون وتحريره في رموز لتكوين الرسالة، " والمرسل يضع رسالته في شكل معين آو جنس أدبي معين، وصيغة محدودة من الرموز والكلمات "[17].

3. المُستقبِل : "لمن " من حيث تلقيه للرسالة الإبداعية وتفسيرها، ومن ثم فك رموزها لتصبح شائعة بين الجماهير.

4. تأثير ما يقال في الجماهير من أجل التحكم في السلوك، والسيطرة على العقول .

5. الموقف العام للاتصال : فالاستجابات التي تحدث نتيجة لمثير معين تعتمد على محصلة العوامل الشخصية، والقوى الثقافية التي يمثلها كل شخص في الموقف .

إن لغة الأدب شخصية منتقاة، تأتي مختارة ومختزلة لأن عمق التجربة الأدبية لا يتجلى إلا من خلال كلمات قليلة هادفة، خاصة في مجال الشعر، إذ نجد لغته تتخطى اللغة العادية إلى الأدبية الراقية، في حين نجد لغة الإعلام تتجه إلى الاستفادة من اللغة المحكية لأجل الاقتراب من الناس الذين تعددت لهجاتهم، مثل ما نجده من قبائلية وشاوية وترقية في وطن واحد، ولهذا السبب كانت لغة الإعلام أسرع تطورا، وربما كان تطورها لأجل القيام بمهمة تقرب المجتمع وتجعله يتواصل، وبذلك تتخطى الحدود لتصل إلى قطاعات في المجتمع لتؤثر فيها، وهذه الأهداف التي تشكل عوامل نجاح الإعلام تتخذ من اللغة السبيل الوحيد للوصول، وبالتالي يصبح الإعلام واضح المنهج في مخاطبة الجماهير، معبرا عنها بأبسط السبل المفهومة والمقنعة .إن الجمهور هو المتحكم في لغة الإعلام، والتعرف عليها يكمن في التعرف على الجمهور الذي تتجه إليه في زمان محدد ومكان محدد، يحددان معا المستوى الثقافي لهذا الجمهور واهتماماته، ولما كان المستوى الثقافي يخضع لعاملي الزمان والمكان، ولما كانت وسائل

الاتصال الإعلامي تتغير، فإن لغة الإعلام نفسها تخضع لهذا التغير، لكي لا تفقد صلتها بالناس، وبالتالي فالعصر الحديث جعل من الإعلام ضرورة اجتماعية لا غنى عنها للممارسة الكاملة لحقوق الإنسان، هذه الأهـداف تشير إلى المساهمة الإنسانية التي تفرض على الإعلام أن يغطيها، وهي بذلك تشير إلى ضرورة وجود لغة تستطيع أن تغطي هذه المساحة، وتساعد على الفهم، ومن ثم أخذت لغة الإعلام تتـجه نحو الاتفاق حتى تقاربت اصطلاحاتها وأساليبها، وأصبحت الألفاظ ذات دلالات قاطعة لا تحمل إلا الإشارة الدالة على المعنى، حيث مالت إلى التبسيط اللغوي والإيجاز في العرض، لذا تشابهت الألفاظ في المواقف المتشابهة، وتحولت اللغة الإعلامية إلى لغة عامة، وأصبح التكرار أحد سماتها.ترتبط لغة الإعلام بالحياة اليومية للمواطن الجزائري وتأخذ منها، وهي حـين تقدم معلوماتها تقدمها مرتبطة بحاجات الناس ومطالبهم، ولذلك تكـون متغيرة بحسب هذه الحاجات والمطالب في المعجم والصيغ، لأنها تخـتار الألفاظ التي تؤدي المعاني المقصودة بدقة، وتجنح إلى الجمل القصيرة والبسيطة التركيب، وأصبحت التعابير المعربة تشترك في البنـاء القواعدي للغة الإعلام على ما هو غير معرب من الألـفاظ، وصرنا نسمع في الإذاعات الجزائرية، ونقرأ في الصـحف عطفا بين أداتي نفي (لم ولن)، وصرنا نرى الفعل المبني للمجهول وقد تبعه فاعله مسبوقا بحرف جر أو ظرف (قبض على الجاني من قبل الهيئات).

إن الأدب فعل فردي ينطلق من تجربة ذاتية، ليصبح جزء من الذات وليصبح التعبير عنه ذاتيا يبدأ من الفرد ليتـجه إلى المجموع، وهو غالبا ما يتـجه إليه فردا فردا بسبب فردية التعامل مع الكتاب، ومع محافظة الأديب على قواعد لغته فإنه يساهم في حفظ اللغة، ويصبح أدبه مانعا دون تغيرها السريع، ومع مساهمته في إثراء هذه اللغة من داخلها، فإلى أي مدى يمكن أن تحمل هذه اللغة سمات تميزها عن لغة الإعلام، وبالتالي فالأدب تعبير لغوي يستخدم اللغة قناة لتبليغ الغايات والأهداف، ومن هذه الخاصية جاء الترابط العضوي المتين

بين الأدب واللغة، ذلك أن الأدب أيضا يطور اللغة ويسمو بها إلى أعلى درجات الإبداع، على حد تعبير أدونيس : " فن جعل اللغة تقول ما لم تتعلم أن تقوله، ما لا تعرف اللغة العادية أن تنقله "[18]، وبذلك أصبحت العلاقة القائمة بين لغة الإعلام ولغة الأدب علاقة ترابط كونهما تعبير لغوي، لكن مستويات هذا التعبير متفاوتة، فإذا كان الأدب يجنح إلى الإبداع في اللغة وتفجير قدراتها الإبداعية خدمة للغايات والأهداف المرسومة، فإن الإعلام يستأنس للمألوف من اللغة، ويكرسه لأنه يهدف إلى تقديم المعلومات دون مؤثرات لغوية كثيرة، لذا نجد لغة الإعلام تتأثر حتى تصبح ذات مستويات منخفضة، فلا ترقى لمستوى لغة الإبداع، ولكنها تخضع بدقة متناهية إلى سلسلة الاتصال التي استفادت منها لغة الأدب .

خصائص لغة الإعلام الوطني :

– من أهم سمات اللغة الإعلامية في الجزائر استخدام الألفاظ البسيطة والصحيحة والواضحة، كما إنها تؤثر استخدام الكلمات القصيرة المألوفة على ما عداها من الكلمات.

– تمتاز لغة الإعلام الوطني بالمرونة والقدرة والحركة، فهي لغة حركية، وهذه الصفة تتمثل في استيعابها لمنجزات الحضارة وروح العلم، وواقعية المجتمع الجزائري الجديد، وهذه المرونة " تكسبها جمالها، والجمال شرط أساسي لكل لغة، على أن اللغة الإعلامية العربية تؤثر الإفصاح في التعبير عن ذلك"[19].

– من أهم سمات اللغة الإعلامية في الجزائر أنها خلصت النثر من الزخارف اللفظية مثل السجع والطباق، وحل محل ذلك الأسلوب السريع الذي يحرص على المادة الفكرية والعاطفية والتعبير عنها .

– وقد كان للصحافة الوطنية فضل كبير في خلق لغة الإعلام التي تجمع بين البساطة والجمال، وسرعة الأداء والتعبير .

-من سمات الأسلوب الصحفي الذي تظهر به المواد الإخبارية والمقابلة في الصحافة الجزائرية المعاصرة السهولة واليسر، وعدم استخدام الألفاظ غير الشائعة، والجمل القصيرة، والإكثار من الألفاظ المعبرة والأكثر استعمالا مع ما يجري في الحياة اليومية العادية .

- إن المتأمل في لغة الاتصال بالجماهير التي تستعملها اليوم أجهزة الإعلام الجزائري ممثلة في الخبر والمقال الصحفي والحديث والتقرير الصحفي، والمقابلة الإذاعية والتلفازية، يجد أن لغتها مباشرة تصل إلى الهدف المقصود بطريقة فورية .

مستويات اللغة العربية في وسائل الإعلام الجزائرية :

إن المتأمل في هذا العصر، عصر العولمة، يلاحظ ذلك الانفجار الهائل في وسائل الاتصال الإعلامية، ويجد أنها تطورت كما ونوعا، وانعكس كل ذلك على اللغة العربية، وصار بالإمكان الحديث عن مستويات متعددة من طرق الكلام المستعملة في الإعلام الوطني، لا سيما المسموع منه والمرئي :

- هناك مستوى الفصحى، وهي اللغة العربية السليمة وموقعها نشرات الأخبار والأشرطة الوثائقية، وبعض الحصص الدينية .

- هناك المستوى القريب من الفصحى، وهي لغة تعتمد على تسكين أواخر الكلمات، وفي بعض الأحوال نجدها تسقط الإعراب .

- هناك مستوى العامية المحلية الخاصة بمنطقة من المناطق، كما هو الحال بالإذاعة الناطقة بالشاوية لأبناء الأوراس وبعض مناطق الشرق الجزائري، وإذاعة القبائل الكبرى كبجاية والبويرة وتيزي وزو وغيرها من المناطق الناطقة بها، ثم الإذاعة الناطقة بالترقية في مناطق الصحراء الكبرى .

– هناك مستوى أخير وهو مستوى الفصحى التي تشوبها اللغة الأجنبية كالفرنسية مثلا، وفي هذا المستوى يكون التأثر كبيرا بكل ما هو دخيل، حتى أصبح الفرد الجزائري ينطق بها دون وعي .

واقع اللغة العربية في وسائل الإعلامية المرئية :

إن المراقب للغة العربية، والناظر في واقع حال قنوات الإعلام المرئية في خضم العولمة وانعكاساتها على الدول العربية عامة، والجـزائر خاصة يجد أنها غير معنية بأزمة التعبير، وإنما تخطت عقدة المشكلات اللغوية في الإعلام، بحيث أصبـحت المشكلة في لغة جديدة يتم التخاطب بها على غير صعيد، " وهو ما يمـهد للحديث عن (فلتان لغوي) مقصود، وخروج من دائرة العفوية إلى دائرة التخطيط "[20]، وبالتالي نجد اللغة العربية قد مالت إلى التدهور باعتماد بعض الترجمات التي تظهر على شاشات التلفزة، بحيث لا تخلو من الأخطاء اللغوية، وكذا اقترابها من العامية.لقـد سايرت اللغة العربية الخـطاب الإعلامي المتعدد المشارب بتعدد ولايات الوطن واختلاف اللهجات السائدة فيه، فانعكس ذلك بالسلب والإيجاب، ومنه :

– الاقتراب من التبسيط وخلق لغة ميسرة، وهي محاولة للخروج باللغة من الغريب، والدخول إلى عالم لغوي جديد قوامه اللفظة المفهومة، فنتج عن ذلك امتزاج الفصحى بالعامية، وهذا ما تسعى إليه العولمة في محاولة القضاء على اللغة العربية .

– شيوع اللهجة العامية المحلية لكل منطقة من المناطق (الأوراس" الشاوية" والأمازغية " القبائلية" و" الترقية") وغيرها .

بعض العقبات التي تقف حائلا أمام الارتقاء بلغة الإعلام الوطني :

– عدم الالتفات إلى كل ما هو دخيل وضار بلغة الإعلام .

– قلة اهتمام الجزائريين بلغتهم الأم، وانسياقهم وراء مجارف العولمة وتلفيقات الإعلام الغربي في جر المواطن إلى متاهات الاستهلاك، وسهولة المتناول والتركيز على المتعة فقط.

– تراجع الدور الريادي المنوط بالنخبة المثقفة، وبروز أدباء غَلَّبُوا المصلحة على حساب اللغة والأدب .

– تراجع دور الجامعات ومراكز البحث في ترقية اللغة، والخضوع لكل ما هو دخيل وضار .

– التغييب المتعمد للمثقفين والأدباء والمبدعين الحقيقيين، وفسح المجال للمتطفلين الذين لا تهمهم اللغة أمام حب المال .

مستقبل اللغة العربية في ظل العولمة :

إن اللغة العربية لغة دين وحضارة، وقد تبوأت مكانة مرموقة بين لغات العالم إبان الفتح الإسلامي نظرا لارتباطها بالقران الكريم والدين الإسلامي من جهة، وقوة المسلمين وبأسهم في الحقب الماضية من جهة ثانية، وفي عصر العولمة خابت جهود القائمين عليها، وانساقت جهودهم وراء تحديات العصر وانتشار تيار اللغات الأجنبية كالانجليزية والفرنسية حيث أصبحت كل المعاملات بها حتى في التداول اليومي بين الأفراد تشدقا من غير فهم لمفرداتها، إذ نجد كل اللافتات قد كتبت بها حتى في المدارس والجامعات التي تدعي حب العربية، ونجد قوائم الطعام في المطاعم قد كتبت بغير العربية، وإن التراسل بالانترنيت أصبح لا يعرف العربية، كما أن الهواتف النقالة قد أخذت قسطها، فأصبحت الرسائل القصيرة تكتب بالأجنبية أو بالعربية ذات الأحرف الفرنسية أو الانجليزية، وجعل هذه اللغات رسمية في الأطوار الأولى من التعليم، وجعلها لغة رسمية قبل العربية في الجامعات وبعض المعاهد كالطب مثلا، واستحواذها على لغة الحاسوب، وجعلها رسمية

في التداول اليومي في الإدارات وبين المسؤولين والوزراء، وفي المعاملات الرسمية والتجارية، ولكي تصبح العملية التربوية التعليمية قادرة على مواجهة تحديات العولمة، لابد من إتباع أساليب تدريس تتماشى ومظاهر التقدم التقني، وضرورة التحرر من مخالب العولمة، والاهتمام بالمهارات الحديثة، والتأكيد على أهمية استخدام وسائل الاتصال المختلفة التي تخدم اللغة العربية ولا تهمشها .

خاتمة :

إن الحرب في عصر العولمة حرب الثقافات، فالأمة الغالبة هي المسيطرة ثقافيا وإعلاميا، وبالتالي فكل المقومات الموضوعية التي تحدد مكانة الحضارة ورسوخها وخلودها تتمثل في اللغة والدين، والأمة التي تفتخر بلغتها ودينها لن تندثر في أحادية العالم، وللغة العربية في هذا العصر تواجد في عالم العولمة وما بعدها، ولكنها محفوفة بالمخاطر التي تستهدف كيانها ثم أهلها، ومن ثم فاللغة العربية في هذا العصر تعيش فترات عصيبة، على الرغم من إنها من الوسائل الهامة التي تتم بها عملية الاتصال بين الأفراد والمجتمعات، لذا نجدها تواجه خطرا محدقا في ظل العولمة وسمومها المتشابكة، فهي ظاهرة اجتماعية قابلة للحياة، وقابلة للتطور، وبالتالي هي قابلة للموت من خلال العوامل التي تؤثر فيها سواء من الخارج، أو من الداخل بين أهلها والناطقين بها، ولكن التخطيط السليم والقصد الهادف قادران على تقوية فعل العوامل أو إبطاء هذا الفعل، وبالتالي الحد من بعض الاتجاهات التي تدفعها باتجاه العامية، خاصة وسائل الإعلام، والصحافة الوطنية التي يزداد ميلها إلى اللهجات يوما بعد يوم، وكل هذا بسبب العولمة التي تريد القضاء عليها، واستبدالها بلغة دخيلة، أو بلهجات تطغى على الفصحى، لذا يجب اعتمادها في وسائل الاتصال الإنساني في الحياة اليومية، وكذا اعتمادها في التعليم والإعلام والأدب، وتشجيع المحادثة بها في الحياة اليومية .

الهوامش :

1 – وليد إبراهيم الحاج : اللغة العربية وسائل الاتصال الحديثة، دار البداية، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص102.

2 – المرجع نفسه : ص 19.

3 – المرجع نفسه : ص 69.

4 – المرجع نفسه : ص 115.

5 –سمير كبريت : اللغة العربية وإعداد رجال الإعلام، دار النهضة، بيروت، ط1، 2010، ص 33.

6 – رشدي احمد طعيمة، محمود كامل الناقة : اللغة العربية والتفاهم العالمي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009، ص 106.

7 – المرجع نفسه : ص 105.

8– محمود أبو زيد : اللغة في الثقافة والمجتمع، دار غريب، القاهرة، ط1، 2006، ص39.

9– محمد العبد : النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2005، ص45.

10– وليد إبراهيم الحاج : مرجع سابق، ص 241.

11– عبد الله عثمان الثوم، عبد الرؤوف محمد ادم : دراسة تحليلية نقدية، دار الوراق، لندن، ط1، 1999، ص18.

12 – انطون جيدنز : عالم جامع، ترجمة عباس كاظم وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، ص 39.

13 –محمد عامر الجابري : العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، مجلة فكر ونقد، الرباط، عدد 10.

14– محمد محفوظ : الحضور، المثاقفة، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص 115.

15 – عبد القادر حاتم : الرأي العام وتأثره بالدعاية والإعلام، مكتبة لبنان، بيروت، 1973، ص 176.

16 – عبد الباسط المعطي، الإعلام وتزييف الوعي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1979، ص 13.

17 – وليد إبراهيم الحاج : مرجع سابق، ص 117.

18– أدونيس : زمن الشعر، دار العودة، بيروت، 1982، ص 20.

19 – وليد إبراهيم الحاج : مرجع سابق، ص 119.

20 – المرجع نفسه، ص 146.